ملتقى الصحافة والصحفيون الجزائريون خلال الحقبة الاستعمارية 1830-1962

يوم 7/6 ماي 2024م

من اعداد

أحلام بوساحة ahlem31halouma07@gmail.com

أ. د زكية منزل غرابة zakia1menzel@yahoo.fr

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

محور المداخلة: المحور الثاني: أهم القضايا التي تناولها الصحافيون في الجزائر

عنوان المداخلة: القضايا السياسية في صحافة الشيخ أبي اليقظان -وادي ميزاب والأمة أنموذجا-

Political issues in the newspapers of Sheikh Abi Al-Yakdhan – Wadi Mizab and Al-Ummah as a sample-

الملخص باللغة العربية:

شهدت الساحة الإعلامية في ثلاثينيات القرن الماضي عناية خاصة بالقضايا السياسية المطروحة من قبل رواد الإصلاح في الجزائر، نظرا لموقع السياسة من تحديد مصير البلاد في خضم تجدد القوانين الاستعمارية، وحمل الشعب الجزائري على تبينها، سعيا منها على طمس ملامح الهوية الجزائرية، وقد تباينت درجة المعالجة لهذه القضايا، تحرزا من التعرض للعقوبات الاستعمارية، من توقيف للجرائد، أو سجن أو نفي أصحابها، ومن بين الأقلام الصحفية التي اهتمت بهذا المجال؛ الشيخ أبو اليقظان، الذي رصد قلمه من خلال جرائده من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية وتعزيزها، محاربا بذلك قوانين التجنيس والادماج. معبرا عن آرائه حول مجريات المؤتمر الإسلامي. وتسعى هذه الورقة البحثية على

تسليط الضوء على الاسهامات الفكرية للشيخ في القضايا السياسية المطروحة، من خلال كتاباته الصحفية، في جريدتي وادي ميزاب والأمة.

الكلمات المفتاحية: القضايا السياسية، الصحافة، الشيخ أبو اليقظان، الوحدة الوطنية، الادماج والتجنيس، المؤتمر الاسلامي.

Abstract:

In the 1930s, the media scene witnessed special attention to the political issues raised by reformists in Algeria, due to the importance of politics in determining the future of the country, in the midst of the renewal of colonial laws, that the Algerian had forced to follow, seeking to erase the features of Algerian identity. The degree of treatment of these issues varied, in order to avoid being exposed to colonial sanctions, such as suspending newspapers, imprisoning, or exiling their owners. Among the journalists who were interested in this field were Sheikh Abu Al-Yakdhan, who devoted his writings through his newspapers to preserving and strengthening national unity, thus, fighting the laws of naturalization and integration, defending the issues of the Islamic Conference. This research paper seeks to shed light on the intellectual contributions of the Sheikh to the political issues raised, through his journalistic writings in the newspapers Wadi Mizab and Al-Ummah.

Key words: Political issues, journalism, Sheikh Abu Al-Yakdhan, national unity, integration and naturalization, the Islamic Conference.

مقدمة:

عل الرغم من موقف أبي اليقظان المعادي للسياسة، فقد شكلت هذه الأخيرة أحد أهم الميادين التي انغمس فيها، بحكم الواقع الاستعماري الذي فرض على رجال الحركة الإصلاحية عدم السكوت عما يقوم به الاستعمار الفرنسي من محاولات لفرض قوانين جائرة بحق الجزائريين أو تقديم عروض مغرية لدمجهم وإلحاقهم بالمجتمع الفرنسي.

في ظل هذا الواقع سخر أبو اليقظان صحافته ومنها جريدتي وادي ميزاب والأمة لمواجهة السياسة الفرنسية، وشكلت العديد من القضايا السياسية محل اهتمام الجريدتين، حيث رأى أبو اليقظان ضرورة الدفاع عن الشعب الجزائري وتوعيته بحقوقه السياسية، وتنبيهه إلى المكائد الاستعمارية، واعتبر ذلك جزء لا يتجزأ من عملية الجهاد الصحفي، ذلك أن هاتين الصحيفتين شكلتا مصدرا مهما وثق للعديد من المواقف في المجال السياسي وحدد توجهها، وهو ما تبرزه هذه الورقة البحثية.

المشكلة البحثية:

انطلاقا من المعطيات السابقة يمكن طرح التساؤل الرئيس الذي يؤسس للمشكلة البحثية: **ماهي القضايا السياسية التي تناولتها جريدتا وادي ميزاب والأمة؟**

وتتدعم المشكلة البحثية المطروحة ضمن جملة من التساؤلات الفرعية:

-ما موقف جريدتي وادي ميزاب والأمة من قانون التجنيس؟

-ما موقف جريدتي وادي ميزاب والأمة من الوحدة الوطنية؟

-ما موقف جريدتي وادي ميزاب والأمة من المؤتمر الإسلامي الجزائري؟

أولا: التعريف بالشيخ أبي اليقظان وجريدتي الأمة ووادي ميزاب:

1. التعريف بشخصية الشيخ أبي اليقظان:

ولد الشيخ حمدي إبراهيم بن عيسى يوم الاثنين 29 صفر1306 هـ، الموافق ل 5 نوفمبر 1888م، بمدينة القرارة ولاية غرداية بالجنوب الجزائري. كنيته "أبو اليقظان" اقتبسها من الإمام الرستمي الخامس (أبي اليقظان محمد بن

أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم). إعجابا بعدله وعلو همته كرجل دين ودولة.[1] زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، وبعد أن استظهر القرآن الكريم، درس في معهد الشيخ الحاج إبراهيم بن كاسي، والشيخ الحاج إبراهيم بن عيسى الأبريكي، ثم تتلمذ على يد قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش[2].

وقد وجد فيه الحاج عمر بن يحيى رغبة ملحة لطلب العلم فقربه منه وأحاطه بالرعاية والاهتمام، وقد تمكن أبو اليقظان من خلال تواجده مع شيخه من حفظ مجموعة من المتون منها: متن الأجرومية وشرحها لابن داود ومتن عقيدة العزابة شرحها، ومتن الدرر اللوامع، ومتن الأربعين النووية وغيرها المتون.[3]

في سنة 1909 قصد أبو اليقظان بيت الله الحرام وعمره 21 سنة، وكان ينوي الإقامة بمصر للدراسة لدى عودته، ولكن الفقر حال دون أمنيته، ولو أن هذه الرحلة فتحت أمام عينيه آفاقا واسعة حيث زار الحجاز والشام تركيا وليبيا وتونس[4].

ولما كانت 1912م سافر إلى تونس لمداواة بصره أولا، ومزاولة دروسه ثانيا فالتحق بجامع الزيتونة وتلقى العلم عن مجموعة كبيرة من علمائها كان أشهرهم محمد الطاهر بن عاشور ثم التحق بعدها الى معهد الخلدونية، ونهل من مختلف العلوم كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ والفرنسية[5] واستمرت مسيرته في طلب العلم في تونس إلى غاية 1921م.

وفي سنة 1915 أسندت للشيخ أبي اليقظان عند عودته إلى مسقط رأسه إدارة مدرسة أنشأها أبناء بلدته، فاعتنى بها وطبق فيها النظام الذي عرفه في المدرسة الخلدونية بتونس، غير أن عمر المدرسة كان قصيرا سرعان ما تم إغلاقها سنة 1916م بسبب الظروف القاسية التي كانت تمر بها البلاد لاسيما ظروف الحرب العالمية الأولى. الأمر الذي جعل أبو اليقظان يشد الرحال من جديد الى تونس مصطحبا معه مجموعة من التلاميذ لينقل بذلك أمله وأمل أهل القرارة معا الى مدينة العلم والعلماء، وبقيت تتلاحق بعدها بعثات علمية ميزابية أخذت تنهال من علوم جامع الزيتونة والمدارس

---

[1] أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، دار البعث، قسنطينة، د ط، د ت، ص15.

[2] الميلود قردان، محمود فتوح، "الشيخ إبراهيم أبو اليقظان رائد الحركة الاصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة جسور المعرفة، مج7، ع3سبتمبر 2021م، ص376.

[3] أحمد محمد فرصوص، أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص18.

[4] يحيى بن بهون حاج امحمد، "الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في جهاده الصحفي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج11، ع 1، 2018م، ص74.

[5] أحمد محمد فرصوص، المرجع السابق، ص32-33.

الاخرى في النهار، وفي الليل يعودون إلى مأواهم الكائن بنهج المدرسة السليمانية فدامت البعثة اليقظانية في سيرها على هذا المنوال الى غاية 1926م[1].

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م انضم إليها، وكان على رأس أمانة مالها حتى خرج منها سنة 1936م، وفي نفس السنة انضم إلى حلقة العزابة بالقرارة واستمر كذلك في نشاطه الإصلاحي إلى أن أصيب بالشلل النصفي سنة 1957م أين ولى وجهة قلمه إلى التأليف.

توفي الشيخ أبو اليقظان في 30 مارس 1973م، وترك أثارا كثيرة ومتنوعة بين المؤلفات والصحف التي وثّقت للواقع الجزائري في كل جوانبه، ومن هذه الآثار:

من آثاره الفكرية تأليفه لحوالي ستين (60) عنوانا في مختلف الفنون، بين كتاب وبحث ورسالة، منها:[2]

- «سُلَّم الاستقامة»، في الفقه بأجزائه السبعة، (مط).
- «سليمان باشا الباروني»، في جزأين، (مط).
- «ديوان أبي اليقظان»، في جزأين، طبع مرَّتين، الثانية بتحقيق د/محمد ناصر، ونشر جمعية التراث.
- «تاريخ صحف الجزائر العربيَّة»، (مخ).
- «ملحق سير الشماخي»، (مخ) في ثلاثة أجزاء.
- «فتح نوافذ القرآن»، (مط) نشر جمعية التراث.
- «تفسير الجزء الأوَّل»، الفاتحة والسور القصار من المرسلات إلى الخاتمة (مخ).
- «أطوار التكوين والفناء في القرآن» (مخ).
- «أضواء على بعض أمثال القرآن» (مط).
- «صبر يوسف يتجلَّى في محنه» (مخ)
- «سوَر من الكتاب المجيد»، في مقارنات بين بشائره للمؤمنين ونذره للكافرين (مخ)
- «أشعَّة النور من سورة النور» (مخ).
- «عناصر الفتح من سورة الفتح» (مخ).
- «أقمار من سورة القمر» (مخ).
- «أفذاذ الإباضية»، (مخ).

---

[1] يمينة بن رحال، "البعد العربي الإسلامي في نضال الشيخ "أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى " القضية الفلسطينية أنموذجا "، مجلة البحوث التاريخية، مج5، ع1، جوان 2021، ص252-253.

[2] المكتبة السعدية، إبراهيم بن عيسى، حمدي أبو اليقظان، موقع: https://alsaidia.com/ ، تاريخ الدخول:2024/4/18م.

- «فذَّات الإباضيات»، (مخ).

- تراجم لشخصيات وأعلام إباضية منها: «أبو عبد الله محمد بن بكر»، «أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني»، «أبو عمَّار عبد الكافي»، «محمَّد الثميني كما أعرفه» ...

- «الإباضية في شمال إفريقيا»، (مخ).

- «خلاصة تاريخ الإباضية»، (مخ).

- «عنوان الدراية فيما يتعلَّق بأحوال القرارة»، (مخ) ألَّفه سنة 1334هـ، وهو في تاريخ القرارة.

- «إرشاد الحائرين»، في الردِّ على بعض الأقاويل والتهم التي قيلت في البعثة العلمية الميزابية إلى تونس، والتي كان يرأسها.

- «أهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة» (مخ).

- «الإسلام ونظام المساجد في وادي ميزاب»، (مخ).

- «وجه الشبه بين النخلة والإنسان»، (مخ).

- «ملخَّص تاريخ الجزائر»، (مخ).

- «نعيم المرأة الميزابية في وادي ميزاب» (مخ).

- «سبيل المؤمن البصير إلى الله»، (مط).

2. التعريف بجريدة وادي ميزاب:

صدر العدد الأول من جريدة "وادي ميزاب" في الجزائر العاصمة في أول أكتوبر من سنة 1926، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي: جريدة وطنية إسلامية، باسم "وادي ميزاب، تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي ان كانت لسان حال الأمة الميزابية إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما والجزائري خصوصا.[1]

- **شعارها**: الحق والصدق والإخلاص.
- **مبدأها**: نصرة الدين والوطن ونشر الأخلاق الفاضلة، والحث على الاتحاد والعلم والألفة بين المتساكنين.
- **سياستها العامة**: الدفاع عن الجزائريين المسلمين عموما، بما لا يستهدف مصالح الميزابيين للخطر، وبث روح الاتحاد والتعارف بين المسلمين، وبذل النصيحة لهم لإعزاز الإسلام والرجوع إلى الكتاب والسنة.
- **سياستها الخاصة**: الدفاع عن حقوق الميزابيين في دائرة معاهدة 1853م.

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1948 إلى 1939، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، 1980م، ص 65.

- **مسلكها**: الوقوف موقف الدفاع وعدم التدخل فيما لا يهم الأمة الجزائرية العربية المسلمة، ولا يمس مبادئها وترقية مدارك الأمة لرفع مستواها المادي والأدبي والاجتماعي.
- **غايتها**: نفع عموم المسلمين الجزائريين، وإنارة السبيل أمامهم نحو الحياة الحرة، وإفادة قرائها بكل ما يهمهم من شؤون العالم عموما، والعرب والإسلام خصوصا.[1]

3. التعريف بجريدة الأمة:

وهي التي عاشت عمرا أطول من أخواتها إذ برز أول عدد منها في 8 سبتمبر 1933، ثم توقفت لأسباب قاهرة، ثم استأنفت العمل في 25 من سبتمبر من سنة 1934، صدر منها 170 عددا.[2] فجريدة الأمة هي امتداد لجريدة النبراس التي أوقفتها السلطات الفرنسية، ودليل هذا الامتداد أن أبا اليقظان نشر بدل المقال الافتتاحي مقالا عاديا، بعنوان "التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات"،[3] وقد خفّف الشيخ أبو اليقظان من حدة اللغة، تجانبا للتصادم والإدارة الفرنسية.[4] تمثلت اهتمامات الجريدة في القضايا الوطنية، القضايا العربية، القضايا الدولية، قضايا الفكر والثقافة. ولعل من أبرز الاهتمامات والمقاصد التي أنشأت جريدة الأمة من أجلها جريدة الأمة هي معالجة القضايا الاجتماعية بدليل عنوان المقال الذي تصدّر العدد الأول، فهو دليل واضح على هذا التوجه.[5]

ثانيا: الوعي السياسي لدى الشيخ أبي اليقظان وموقفه منها:

1. عوامل تشكل الوعي السياسي لدى الشيخ أبي اليقظان:

–نشاطه الصحفي الثوري في جريدة الحزب الدستوري؛ حيث شكّل ترأس الشيخ أبو اليقظان للبعثة الميزابية إلى تونس، علامة فارقة في إيقاظ الحس النضالي في نفسيته، فقدكان ينشط في الحزب الحرّ الدستوري، وكان ينشر آراءه الوطنية وتطلعاته الثورية في جريدة ذلك الحزب، وكان يهتم بالقضية التونسية، إلى جانب اهتمامه بالقضية الجزائرية، فسعى بما جاد به قلمه إلى إيقاظ الحس المدني والوعي السياسي في نفس الشعب الجزائري.[6]

---

[1] أبو اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان، تحقيق: محمد صالح ناصر، جمعية التراث، القرارة، د ط، 2003، ص 25-26.

[2] أبو اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان، المرجع السابق، ص 105.

[3] محمد بن أحمد جهلان، قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان 1934-1938، جمعية التراث، القرارة ومؤسسة الشيخ أبي اليقظان، ط 1، 2013، ص 65

[4] إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان، نشأتي، تحقيق: أبو اليقظان بن عيسى أبو اليقظان، جمعية التراث، القرارة، ط 1، 2023، ص 100.

[5] محمد بن أحمد جهلان، المرجع السابق، ص69.

[6] إبراهيم بن أحمد ألجون، المرجع السابق، ص 202.

-علاقة الشيخ الوطيدة بالزعيم الليبي الشيخ سليمان الباروني، ولقاءاته بتونس، وتشجيعه على المضي في هذا المجال.

-علاقة الشيخ بالشيخ الثعالبي، وانخراطه في حركته السياسية، أثناء الحرب العالمية الأولى.[1] وجلوسه في حلقاته لتسجيل القواعد السياسية والعمرانية، فنتج عنها تأليف رسالة بعنوان "**شذرات حكمية سياسية**".[2]

-الظروف الاستعمارية الي عاشها؛ والصراع بين المحافظين والمصلحين، حيث كان الإدارة الفرنسية تدعم المحافظين، وتشد أزرهم، في حين تحارب المصلحين، مما أدى إلى فرقة وتصدّع في المنطقة.[3]

-اطلاعه على حوادث العالم العربي والإسلامي من خلال مطالعته للصحافة، وللأحداث السياسية التي مرّت بها المنطقة منذ أن كان تلميذا في الكتّاب.[4]

2. موقف الشيخ أبو اليقظان من السياسة:

لقد أبدى الشيخ أبو اليقظان موقفا معاديا للسياسة نتيجة الوضع الاستعماري المبني على التضييق والجزر والردع، والذي يحمل في دلالاتها معاني الرعب والهلع، ويثير الخوف في نفوس المشتغلين بها، الأمر الذي يجبرهم إلى الانصراف عنها، والزهد فيها، يقول أبو اليقظان في مقال عنونه ب "أعوذ بالله من السياسة": "**لا أنطق بها ناسيا، ولا أتوهمه، ولا أعمده، ولا أظنه، ولا أشك فيه، ولا أحدث به نفسي، ولا يخطر ببالي، ولا يقع في هاجسي، ولا خيالي، فإن أرغمت وأجبرت وألجأتني الضرورة –لا قدر الله–واللهم يا لطيف على النطق به، فإني أستبدله بالبوليتيك، إذ أن هذا اللفظ معناه الخاص في دائرته الضيقة المحدودة وحده الفصل بين السياسة أستغفر الله وأتوب إليه وأقلع عن هذه الزلة وما ليس منها.**"[5]

غير أنه وجد نفسه مجبرا على الاشتغال بها، نظرا لخطورة ما تضمره السياسات الفرنسية على الأمة ومستقبلها، وعلى هذا ما جعل محمد ناصر يقول: وعلى الرغم من تظاهر أبي اليقظان بأنه سيبتعد عن الخوض في تلك المواضيع

---

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، دار ناصر، ط5، 2018، الجزائر، ج1، ص 22

[2] إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان، نشأتي، المرجع السابق، ص61.

[3] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص93

[5] زكية منزل غرابة، الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاعلام والاتصال، الشعبة العلوم الإنسانية، كلية أصول الدين والشريعة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2001، ص 193.

الحساسة، فإنه في واقع الأمر قد غاص بجريدته في السياسة إلى قمة رأسه... آية ذلك تلك الفصول الوطنية القيمة التي زعزعت الاستعمار، وأقلقت راحته، ورأى فيها تمردا وتطاولا، فضويق أبو اليقظان من أجلها وحوسب حسابا يسيرا.[1]

في الواقع فهو من حين لآخر يضطر إلى أن يكشف عن وجهه الثوري[2]، ومن ذلك قوله: "**نرجو أن تقع كلمتنا هذه من نفوس المسؤولين موقعها المطلوب، فيضعوا حدّا لسياسة إزعاج المسلمين في أعز مقدساتهم، وإذا أبوا إلا أن يكونوا حلفا للجهل والفقر على المسلمين، وهم ما جاؤوا إلا لمقاومتها، فإن للمسلمين كامل الحق أن يعيشوا علماء، أغنياء، أعزاء**".[3]

وقد أوضحت مقالاته تمرّس الشيخ بالسياسة وأسرارها واستكناه دقائقها وخفاياها بعقل حساس مرن سريع التأثر والتكيّف والاستجابة، بعيدا عن العاطفة، عميق التفكير دقيق التصور، ولكن بأسلوب خفي أحيانا وبوضوح أخرى.[4] فتحول في كثير من الأحيان من أسلوب الرمز إلى الأسلوب المباشر، ومن التلميح إلى التصريح دون خوف، وقد يُخيّل إلى البعض أن مثل هذا الأسلوب ضرب من التهور ونقص التصوّر، لأن المطلوب من الصحافي —حسب زعمهم–أن يحسن اللّف والتفلّت، ويجيد التملص والتخلص، ولكن هذا السلوك —حسب نظر الشيخ أبي اليقظان–لمن ينظر إلى القضايا من جهتها المادية ولغرض دنيوي عاجل، أما من ينطق عن إيمان قوي، ووطنية حارة، فإنه يقدم المصلحة العليا للوطن على مصلحته الشخصية، رجاء الأجر الأخروي قبل النفع الدنيوي.[5]

ثالثا: القضايا السياسية في جريدتي وادي ميزاب والأمة:

1– الوحدة الوطنية عند الشيخ أبي اليقظان في جريدتي وادي ميزاب والأمة:

يمكن اعتبار القضية الوطنية هي الهاجس الأكبر الذي كان يشغل فكر أبي اليقظان سواء في شعره، أو في مجاله الصحفي، أو دعوته الإصلاحية، فهو يرى أن الأساس الذي يوجب الوحدة الوطنية موجود في الكيان الديني، الوطني والقومي، وإذا كانت هناك فوارق مذهبية أو عنصرية فمن الواجب ألا تؤثر في هذه الوحدة ومن ثم فلما لا يكون الخير هو الذي يحتضن الجميع تحت جناحه؟ ولم لا يتحد أهل الخير من كل طائفة ضد أهل الشر من كل طائفة؟ ...

---

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1948 إلى 1939، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، 1980، ص 68.

[2] محمد زغينة، الشيخ أبو اليقظان ونثره، جمعية التراث، القرارة، ط 1، 2023، ج 1، ص 341.

[3] أبو اليقظان، "حديث عظيم يهتز له القطر الجزائري"، جريدة الامة، القرارة، الجزائر، ع 153، 1938/2/1.

[4] محمد زغينة، المرجع السابق، ص 341–342.

[5] إبراهيم بن أحمد ألجون، "الشيخ أبو اليقظان صبر ومصابرة ومرابطة في جهاده الصحفي"، مهرجان الصحافي الشيخ ابراهم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته، 27–2003/3/28، جمعية التراث، القرارة، 2003، ص 202–203.

وانطلاقا من هذا المفهوم العميق للوحدة الوطنية رصد الشيخ قلمه لملاحقة هذه المظاهر السلبية التي هي من غيّ المستعمر الفرنسي، وسبب من أسباب الأمية والجهل وكان يشغل كل الفرص لتوصيل أفكاره تلك إلى قرائه ولا سيما تلك الفرص التي يكون المسلم فيها متأهب بطبيعته لتقبل هذه المعاني السامية؛ فالمواسم الدينية والأعياد الإسلامية، يستخرج ما فيها عبرة تدعوا إلى التضامن والتحابب والعمل الجماعي في سبيل مصلحة الاسم والمسلمين قاطبة.[1] وقبل التطرق لأفكار الشيخ حول الوحدة الوطنية، وجب التطرق أولا إلى مفهوم الوطنية في فكر الشيخ أبي اليقظان من خلال جريدتي وادي ميزاب والأمة.

***مفهوم الوطنية عند الشيخ أبي اليقظان:**

إن مفهوم الوطنية الحقة عند الشيخ أبي اليقظان واسع، فهو يشبهها كأنها نسيج واحد، تتشابك فيه جميع القضايا: سياسية كانت أو اجتماعية أو دينية أو ثقافية أو اقتصادية، فكلّ مساس بقضية من هذه القضايا هو مساس بالشخصية الوطنية، وحتى الدين الذي يُخَيَّل للبعض أنه لا صلة له بالسياسة، هو عند الشيخ أبي اليقظان شيئان متلازمان، لا نستطيع الفصل بينهما كالظل وصاحبه، ومتى كان فصل الدين عن الدولة؟ فهو معتقد اخترعه المستعمر وبعض الجهلة من الشعب.[2]

وهكذا يتضح بوضوح أن الوطنية جهاد، ومعاناة وابتلاء، وعلى حد قول الشيخ أبي اليقظان: " **ليست الوطنية في تعديل القوام وتحسين الهندام، والجري وراء القصف والمجون، إنما الوطنية شرارة نارية يقذفها الله في النفس فيلتهب بها الدماغ، ويرسل أشعة نورها إلى القلب، فتحرك حرارتها الأعضاء وتنير الأشعة الساطعة أمامها طريق العمل... إن الوطنية الحقة أن يشقى الانسان ليسعد وطنه، ويذل ليعز، ويفقر ليستغني، ويموت ليحيا**"[3]

سعى الشيخ أبو اليقظان من خلال تحديده لمفهوم الوطنية إلى محاولة ترسيخ معالمها في شخصية الفرد الجزائري وليس مجرد التنظير لها، لتجسد فيه مفهوم الوطنية الحقة، حتى تنعكس عليه إيجابا ليكون فردا فاعلا في المجتمع، فبيّن آليات اكتسابها وبناءها.

***بناء الشخصية الوطنية:**

[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 70-71.

[2] إبراهيم بن أحمد ألجون، "الشيخ أبو اليقظان صبر ومصابرة ومرابطة في جهاده الصحفي"، مهرجان الصحافي الشيخ ابراهم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته، المرجع السابق، ص 203.

[3] أبو اليقظان، "الوطنية الحقة"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 52، 1927/10/7.

انطلق أبو اليقظان في فكرة بناء الشخصية الوطنية من تحقيق الاستقلال والتحرر الفردي، انطلاقا من المقوم الأساسي والمتمثل في الدين الإسلامي، متأسفا إلى ما آل إليها حال الفرد الجزائري، وهذا ما عبّر عنه أحد كُتّاب الجريدة في قوله: **"فإن ذلك الفرد يفقد كل ما يحتاج البشري أن يحافظ عليه، بفقد شخصيته وهمّته الذاتية وكرامته وحرية عمله واعتقاده وتفكيره وتساميه إلى غاية من الغايات".**[1]

كما بيّن أن الاستقلال الذاتي هو سبيل تحقيق عزّة الإسلام، وارجاع أمجاده والوصول إلى المبتغى المنشود، فقال: **"ولو أصبح الفرد على ما وصفناه من التمتع بالاستقلال الذاتي لأصبحت العائلة الإسلامية على ما وصفناه من الرقي في صدر الإسلام، ولا يكون ذلك موكولا إلا إلى الأفراد بقدر ما يريدون أن يعوضوا وضعيتهم الانية".**[2]

فينتج عن تحقق الاستقلال الذاتي الاستثمار في المواهب والأدمغة، وتحرر النشاط الجمعوي وتحقيق النفع والصالح العام، وهذا جلي في النص المقتبس من الجريدة مفاده أن: **"تحرير العقول ونشاط الجمود وظهور النوابغ وإقدام المصلحين وإنشاء الجمعيات وإحداث الشركات والترقي العام الشامل".**[3] فتجده يؤكد على ضرورة التلاحم والتكافل ومجانبة الشقاق فيقول: **"بني وطني وحدوا رابطتكم وأجمعوا شتاتكم وضموا شملكم وخلوا جانبا الشقاق فإنه لا يجدي نفعا بل لا يجر إلا تبورا ووبالا وكونوا جمعية إصلاحية تجعل غايتها الوحيدة إحياء الأمة وتسمى بكل قواها في إنشاء المشاريع الخيرية التي تكون للبلاد سلما ترتقي به إلى سماء المدنية.**[4]

ولقد تمّ التركيز في الجريدة على الفرد الجزائري الذي يعيش أوضاعا استعمارية خاصة، ورغم هذا لم يثنه أن يجعل من الجزائر عضوا فاعلا في دول العالم الإسلامي، إذ قال: **"أن الجزائر قد كانت من أكثر الأعضاء عملا في جسد الأمة الإسلامية، وليست هي من الأقوام القطريين الذين يزالون يعيشون عيشة القدماء، بل إنها تقلبت في أدوار حضارية جديدة بكل اعتبار... فخليق بأمة كهذه بأن لا تنقاد إلى دافع اليأس وتخنع لسلطان فاشل..."**[5]مؤكدا على أن الاستقلالية والاعتماد على النفس سيؤدي إلى تحقيق النصر في المآل، وإلى تحقيق الذات والكرامة الإنسانية، فقال الشيخ أبو اليقظان: **"وأي فرد أو شعب تربى تربية استقلالية إلا وجد النصر حليفه ولظفر أليفه في جميع ما يتجه إليه من الأعمال، فعاش حرا شهما عزيزا محترما في أعين الناس"**[6].

---

[1] عثمان الكعاك، "المبدأ الشعبي"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 2، 1926/10/8.

[2] عثمان الكعاك، المصدر السابق.

[3] المصدر نفسه.

[4] أحمد بن الحاج يحيى، "أين الوطنية"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 85، 1928/6/2.

[5] عثمان الكعاك، المصدر السابق.

[6] أبو اليقظان، "الاعتماد على النفس"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 17، 1927/1/21.

فالاستقلالية والاعتماد على الذات لا يتنافى مع مبدأ التوكل على الله، وإلا وقع العبد في خطأ جسيم، بل إن الاعتماد على النفس بالأخذ بالأسباب، وحسن التوكل على الله هو المطلوب، وإلا لما وصل العبد إلى المبتغى المنشود، فقال: "**إن الاعتماد على النفس لا ينافي التوكل على الله سبحانه، فإن الاعتماد على النفس فيما هو داخل ضمن الطوق البشري كاتخاذ الأسباب والاحتياطات اللازمة التي هي ضمن قدرة المخلوق.**"[1]

ومن بين أهم القضايا التي شغلته: قضية التفريق والوقيعة بين الجزائريين التي تديرها الإدارة الاستعمارية بإحكام بين الجزائريين، ولا أدل على ذلك من فتنة الآذان بين المالكية والإباضيين في غرداية سنة 1931، وقد كتب فقال: "**إن برنامج الاستعمار بشمال إفريقيا اليوم يرمي إلى التنصير بأي وجه كان، فكان من الدّواعي أن يُحدثوا اتساع الهوة بين البربر والعرب، ومما يخشاه الاستعمار أن يكون شوكة في حلقه الميزابيون، البربر في نظرهم، فكان من الواجب أن يوجدوا جوا مسمما ضدهم، وأن يقطعوا كل عطف عنهم من جهة أهل التوحيد فأوجدوا هذا الأمر السخيف لضعف التفكير في الطرفين، أو وجد بسبب البلاهة فاستغلوه.**"[2] مؤكدا على أن الجزائريين ينهلون من نبع واحد، وقد بارك الجهود في هذا المسعى، ويُعبّر عن ذلك في هذا النص المقتبس مفاده: "**في الوقت الذي أخذت تبدوا فيه ثمرات سعي الدعاة المرشدين ونتائج جهاد العاملين في توحيد كلمة المسلمين وإنعاش الأخوة الإسلامية بين سكان الجزائر، وبين المالكية والاباضية خاصة بعدما عانوا في هذا السبيل مشاق كبيرة في عشرات السنين.**"[3]

وقد وسّع الدائرة إلى الحديث عن كل مظاهر التفرقة، التي سعت السياسة الفرنسية إلى بثّها في أوصال الجزائريين، في مقال عنونه ب " نحن وأنتم"، مستنكرا هذه الألفاظ التي تفشّت حينها في المجتمع، فقال: "**كفى كفى من قولكم هذا مالكي وهذا حنفي هذا إباضي هذا تيجاني هذا قادري هذا عربي هذا قبائلي هذا ميزابي هذا شرقي... فقد فتح هذا بين صفوفنا المتراصة للغير ثغرات واسعة نفذ منها إلى نفوسنا فأجج نارها على بعضنا وإلى قلوبنا فأفعمها حقدا وبغضا على بعضنا...**"[4]

وقد بيّن أخطارها الجسيمة على الفرد والأمة، من توغل للأحقاد في النفوس، وتعطل للمصالح، وتفشٍ للمفاسد والمنكرات، فقال: "**وإلى متى وأنتم عاكفون على "نحن وأنتم" وأي فائدة جنيتموها منها غير الضعف والهوان وتعطيل**

---

[1] المصدر نفسه.

[2] أحمد عيساوي، "شخصية الإعلامي ابراهيم أبو اليقظان من خلال صحافته الحرة "،"ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة شيخ الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، المرجع السابق، ص 202.

[3] محمد السعيد الزاهري، " صرخة غضبان في وجه زعفان "، جريدة الأمة، ع 80، 1936/6/23.

[4] أبو اليقظان، "نحن وأنتم"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 26، 1927/4/1.

المصالح الكبيرة الكثيرة وإطلاق العنان للمفاسد والشرور واخلاء الجو للسفهاء والعابثين بحرم الوطن والملة والدين."[1]

وما تمّ ملاحظته أن دعوة الشيخ إلى التلاحم والترابط، ونبذ الفرقة والاختلاف، لا يعني التخلي عن الخصوصية الثقافة والتميز الذي تتمتع به الأمة الجزائرية، بل هو دليل على غنى ثقافتها، وإنما وجب العمل على حسن توظيف هذا التنوع والتميز، ليكون تمايز اختلاف لا خلاف، فقال: **"كم نحن بحاجة إلى فكر كهذا، فكر وَحْدِيّ، يدعوا إلى التعاون والتآلف والتماسك والتآزر والتكاثف، وفي الوقت نفسه، ينبّه على إلى وجوب المحافظة على الخصوصية والتميز في بعض النواحي والمسائل بدل التناجر والتدابر، أو التميّع والتنكّر للخصوصية، بل يعلمنا كيف نوظف ما نملكه في التنويع في الثقافة، وفي الفكر، وأن نفرق بين الخلاف والاختلاف".**[2]

كما يلحظ وجود تلاحم بين الشمال والجنوب الجزائري، فبنوا ميزاب في كل أنحاء الجزائر، يؤيدون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأييدا أدبيا، ويعاونونها ماديا، ولكن كأفراد من هذا الشعب العربي المسلم لا بصفتهم طائفة خاصة، وبالجملة فلم يؤسس في الجزائر مشروع خيري ودعوا إلى إعانته إلا أجابوا إلا في أحوال قليلة، بدليل: **"وما دعينا نحن لإعانة مشروع فأجبنا إلا في أحوال قليلة".**[3]

وكمثال على الوحدة بين الشمال والجنوب، أن كان الشيخ عضوا بجمعية العلماء المسلمين والذي كان يشغل منصب نائب أمين مال الجمعية، وكان يكتب مقالات بجريدة البصائر، لسان حال الجمعية، وله في العدد الأول منها مقال بعنوان: **"موجة الإصلاح العلمي بالقطر الجزائري"**[4].

ومن مظاهر هذه الوحدة وهذا التلاحم بين الشمال والجنوب، وبين مختلف جهات الوطن، استخدامه لفظة **"أيها الجزائري"** في افتتاحية جريدة وادي ميزاب، تأكيدا منها على الأخوة والتلاحم الوطني ضمن الوحدة الوطني، فيناشد ابن وطنه [5]قائلا: **"أيها الجزائري الماجد... اعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة تاريخية، مسوّرة بسور واحد وهو الإسلام، وسكان دورها هم سكانه، فلا يمنع انحياز كل في داره، ومحافظته على مميزات عائلته فيه، سائر سكان**

---

[1] المصدر نفسه.

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، "أهمية قراءة فكر الشيخ أبي اليقظان"، مهرجان الصحافي الشيخ ابراهم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته، 27-2003/3/28، المرجع السابق، ص60-61.

[3] محمد السعيد الزاهري، "صرخة غضبان في وجه زعفان"، جريدة الأمة، مصدر سابق.

[4] أبو اليقظان، "موجة الإصلاح العلمي بالقطر الجزائري"، جريدة البصائر، ع1، 1935/12/27.

[5] عبد الرزاق قسوم، "إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي... وصلابة الاستجابة"، مجلة الموافقات، المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996ع 5، ص 307.

المدينة من التعاون، والتعاضد على جلب المصلحة لها ودرء المضرة عنها. فإن المدينة هي مصلحة ديارها، ومضرتها هي مضرتها، إذا أقبل النهار فإلى الجميع، وإذا هجم اليل فعلى الجميع".[1]

وكان أبو اليقظان من خلال جرائده لا يترك مناسبة تشكلت فيها مظاهر الألفة والتضامن إلّا وأشاد بها، مؤكدا بذلك أن سر النهوض بهذه الأمّة هو اتحادها باختلاف مشاربها، وهذا واضح في هذا النص: " **نعم إنها روح الاتحاد قد سارت في أغلب مدن القطر ولله الحمد، ولكن روح التضامن تجلت بأحلى مظاهرها في هذه البلدة الأنيقة... وأصدق شاهد على اجتماعنا اليوم الذي لا ترى فيه أثرا للجنسيات والنزعات، وهمة الجميع ومرادهم الوحيد السعي وراء اسعاد البلاد."**[2]

كما نوّه الشيخ إلى خطر سياسة اليهود التي ترمي إلى تفريق صف المسلمين، وشحن النعرات بينهم، مستغلين بذلك تشعب المذاهب والأحزاب، فالواجب على كل مسلم أن يتنبّه إلى هذا الأمر الخطير حتة لا يقع في شِرَاكِه، فقال: " **ذلك أن اليهود لما ضاقت لهم سبل المعاش وغابت عنهم الحيل، كان من جملة تدابيرهم تفريق كلمة المسلمين، واستغلال ما بينهم من خلاف في المذاهب والعناصر والأحزاب... لبث سموم التفرقة وترجيف الأراجيف بينهم."**[3]

2– موقفه من التجنيس والاندماج:

ومن التحديات الخطيرة المرتبطة بالقضية الوطنية تبرز مسألة التجنيس والاندماج، فهذا المشروع الخبيث الذي خرج به على الناس في العشرينات أحد الولاة الاندماجيين وهو "**فيوليت**" الذي ارتبط المشروع باسمه، هذا المشروع الذي يهدف إلى تشجيع الجزائريين على التجنس بالجنسية الفرنسية مقابل حصولهم على الحقوق السياسية التي يتمتع بها باقي الفرنسيين.[4]

وكان الشيخ أبا اليقظان ممن عالج هذه المسألة فكتب مقالا بعنوان: "**رأينا في التجنيس**"؛ جمع فيها أقوال المشايخ والعلماء في العالم الإسلامي كسيد قطب ومحمد عبده، ذاهبا في نهاية المطاف إلى تغليظ عقوبة التجنس بالجنسية الأجنبية غير الإسلامية.[5]

---

[1] أبو اليقظان، "أيها الجزائري"، جريدة وادي ميزاب، ع1، 1926/10/1.

[2] عيسى عبد الله، "إلى العلم والاتحاد"، جريدة الأمة، ع 2، 9/25/ 1934.

[3] أبو اليقظان، "الهدوء الهدوء أيها المسلمون"، جريدة الأمة، ع 9، 1934/11/13.

[4] عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص 308.

[5] أحمد عيساوي، "شخصية الإعلامي ابراهيم أبو اليقظان من خلال صحافته الحرة "،"، ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة شيخ الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، المرجع السابق، ص 205.

فالتجنيس كما عرّفه الشيخ أبو اليقظان هو "**الاعتراف بفساد الشريعة الإسلامية وعدم الالتزام بأحكامها والاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي الوضعي والالتزام بأحكامه عليه وعلى ذريته من بعده**".[1]

وقد أفتى الشيخ بحرمة التجنيس ومولاة الكافر واعتبره ردّة واحتكام لغير ما أنزله الله عز وجل وقد شحذ لذلك أدلة عدة من الكتاب والسنة، مستدلا بقوله تعالى: "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ **المائدة/ 52**.

وقد قال في ذلك: "**حكم التجنيس بالمعنى الذي ذكرناه وهو ردة أي رجوع عن الإسلام إلى كفر الشرك... وأي ردة أكبر من الانسلاخ عن الجنسية الإسلامية والرجوع عن شريعة الإسلام إلى اعتناق الجنسية الفرنسية والنزول في الأحكام على الشريعة الوضعية الفرنسية.**"[2].

وفي السياق ذاته، أوقع الشيخ أبو اليقظان المتجنس في مأزق الشرك لمّا صنّف الشيخ الشرك إلى قسمين: شرك جحود أي إنكار الله وشرك مساواة أي مساواة الله تعالى لغيره من شيء كالعجز والكذب وغيره، فإنكار رسول من الرسل أو نبي من الأنبياء أو كتاب من الكتب المنزلة أو حرف منها كفر شرك، شرك مساواة، لما في إنكار شيء من ذلك من تكذيب الله تعالى ومساواته بغيره في الكذب، فقال: "**ومن هذا الباب دخل المتجنس في مأزق الشرك لأن في انسلاخه عن الشريعة الإسلامية والتزامه بالشريعة الفرنسية الوضعية انكارا للأولى واعترافا بالثانية، وفي تركه للأولى لا على وجه الانتهاك فقط أو تأويل الخطأ فقط بل على وجه استحلال المحرم تكذيب لله تعالى وفي تكذيبه سبحانه مساواته لغيره في الكذب وهو أشرك شرك مساواة.**[3]

وكان الدافع الأساسي للشيخ لإصدار هذه الفتوى بشأنه: هو سكوت الكثير من العلماء عن إبداء رأيهم الشرعي في المسألة، ليس جهلا بالحكم الشرعي المتعلق بها، وإنما خوفا من اضطهاد الإدارة الفرنسية.[4] فقال: " **وقد استفزنا سكوت كثير من العلماء عن ابداء رأيهم الشرعي فيها لا عن جهل منهم بحكمها ولكن عن خوف وجبن فقط.**"[5] وإن توجه الشيخ لاستعراض الأدلة ومختلف الآراء في المسألة جاء بسبب حرصه الشديد وتخوّفه من انسياق الشعب

---

[1] أبو اليقظان، رأينا في التجنيس، جريدة وادي ميزاب، ع 70، 1928/2/17.

[2] أبو اليقظان، رأينا في التجنيس، جريدة وادي ميزاب، المصدر السابق.

[3] المصدر نفسه.

[4] الحاج موسى بن عمر، " المشروع الثقافي الفرنسي بالجزائر؛ منطقة مزاب نموذجا"، عن موقع: https://univmanar.org/ar، تاريخ الدخول: 2024/4/18م.

[5] أبو اليقظان، رأينا في التجنيس، جريدة وادي ميزاب، المصدر السابق.

الجزائري للتجنس بالجنسية الفرنسية، نظرا لخطورة الأمر والذي يعد ضربة قاسمة لمقومات الهوية الوطنية الجزائرية بأبعادها الثلاث: الدين الوطن واللغة.

واعتبر أبو اليقظان هذا البلبلة هدف تسعى من خلاله فرنسا إلى فتنة ضعاف النفوس في دينهم، وشغل علماء الأمة بالمناقشة الجانبية، حتى لا يتفرغ الكل لإعداد وسائل الدفاع، واسترداد حقوقهم المغصوبة، وحتى يبقى الجميع تحت أسر استعبادهم إلى الأبد إن تمّ لهم الأمر.[1]

3- المؤتمر الإسلامي:

يعتبر المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 1936 محطة تاريخية هامة في تاريخ الجزائر، فقد كان أول تجمع يجمع أبناء الوطن "فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الطبقات وتبرز من خلاله وحدو الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في المؤتمر المذكور"[2].

وتجمع الأدبيات التاريخية التي تناولت الحديث عن المؤتمر الإسلامي أن صاحب فكرة انعقاده ترجع إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد توافق المجتمعون في المؤتمر على جملة من المطالب الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد كان هذا الحدث التاريخي محط اهتمام العديد من الصحف، فقد كتب أبو اليقظان مباركا وحدة الجزائريين واجتماعهم حول قضيتهم المشتركة ورأى أن لا سبيل لنجاح القضية الجزائرية إلا بالوحدة وقد وثق ذلك في قوله: "**ظاهرة الوحدة التي تجلت في هذه الحوادث تجلي الشمس في رابعة النهار، تلك الظاهرة التي تستحق كل عناية وتقدير، وتستوجب إفراغ الوسع وبذل الجهد في تغذيتها وتوثيقها، تلك الظاهرة التي لا تقوم للامة قائمة، ولا تنال أي حق طلبته أو تطلبه ولا تعيش عيشة مرضية إلا إذا اتخذتها شعارا تقدسه...تلك التضحية التي لا تتحقق في أكمل صورها إلا بتضحية كبرى في النفوس و الأموال و العواطف و المصالح الشخصية ، و لا يضطلع بهذه التضحية إلا ذووا النفوس الكبيرة** "[3] .

ومع مباركة أبي اليقظان لوحدة الجزائريين ضمن هذا الاجتماع، فقد أكد على الوفد المكلف برفع المطالب إلى فرنسا بضرورة اليقظة، ووضع الأمور في نصابها لأن الأمر مرتبط بمصير الأمة الجزائرية وأن أي خطأ في تقدير الأمور أو

---

[1] زكية منزل غرابة، المرجع السابق، ص 204.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص 151.

[3] أبو اليقظان، "إلى قادة الإصلاح ورؤساء حركته و المنضوين تحت علمه"، جريدة الأمة، ع88، 1936/9/1.

أن تكون المطالب ناتجة عن سلوكيات انفعالية ستكون نتائجه عكسية على الأمة الجزائرية" **الموقف والله جلل والمسؤولية خطيرة، المسألة ليست مسألة سياحة، ولكنها مسألة شعب، مسألة أمة، مسألة أجيال، فعسى الرؤساء والزعماء قد أدركوا هذا جيدا، فلا يخطئوا التقدير في تقرير المصير**".[1]

ويبدو أن مخاوف أبي اليقظان كانت في محلها فقد تأكد له خداع فرنسا الاستعمارية، ومراوغاتها فكتب قائلا: "**وليس من الغرابة أن تسيئ الجزائر المسلمة ظنها في تلك السياسة بعد أن أحسنته وأن تثني صدرها عنها بعد أن فتحته، وأن تقبض يدها بعد أن بسطتها، وأن تظهر من أمارات اليأس وعلائم القنوط ما أظهرته من توالي استعفاءات النواب، واعتزالهم سياسة التعاون والمشاركة مع الحكومة**"[2].

الخاتمة:

اهتم الشيخ أبو اليقظان بالسياسة على مستوى الساحة الوطنية خاصة، وأولاها عناية بالغة من خلال صحافته ومباركته لكتابات كتّاب جريدته، من خلال بيانه لموقفه من مختلف الاحداث السياسة الوطنية، وأبرز ما توصلت إليه الورقة البحثية من نتائج تمثل فيما يلي:

-أثّر التكوين الشرعي والعلمي والاعلامي في شخصية الشيخ أبي اليقظان، وتوجهاته وقناعاته، والتي تجسدت في كتاباته الصحفية ومؤلفاته العلمية، ومواقفه الثابتة ولغته الإصلاحية العلمية والثورية.

-تكييف المواقف والتوجهات العامة والسياسية خاصة وفق ما تقتضيه المصلحة الشرعية وصالح الوطن.

-أسهم الشيخ أبو اليقظان في رسم معالم الهوية والشخصية الوطنية لدى الفرد الجزائري، وفي نبذ أوصال الفرقة والاختلاف بين مختلف الجهات والمذاهب، مؤكدا على وحدة النبع من دين ووطن.

-مقاومة الشيخ لسياسة التجنيس والاندماج، من خلال التصدي لها بإصدار الفتاوى والتحذير من مكائد السياسة الفرنسية ومساعيها في القضاء على معالم الهوية الوطنية الجزائرية.

-بيّنت الكتابات الصحفية للشيخ أبي اليقظان متابعته للأحداث السياسية على مستوى الساحة الوطنية، ومباركته لكل الجهود التي تدعو الى التكتل والتعاون بين مختلف الجبهات في الساحة السياسية والذي تجسد في انعقاد المؤتمر الإسلامي.

---

[1] أبو اليقظان، "حذار من الانحدار في هوة الادماج"، جريدة الأمة، ع82، 21/7/ 1936.

[2] أبو اليقظان، " القضية الجزائرية تدخل في فضاء من السراب فسيح"، جريدة الأمة، ع17،1936/8/134.

-تجسدت متابعة الشيخ لمخرجات المؤتمر الإسلامي أيضا في التحذير من مكائد الإدارة الفرنسية، وضرورة توخي الحيطة والحذر.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

-إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان، نشأتي، تحقيق: أبو اليقظان بن عيسى أبو اليقظان، جمعية التراث، القرارة، ط 1، 2023م.

-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص 151.

-أبو اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان، تحقيق: محمد صالح ناصر، جمعية التراث، القرارة، د ط، 2003.

-أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، دار البعث، قسنطينة، د ط، د ت.

-محمد بن أحمد جهلان، قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان 1934-1938، جمعية التراث، القرارة ومؤسسة الشيخ أبي اليقظان، ط 1، 2013م.

-محمد زغينة، الشيخ أبو اليقظان ونثره، جمعية التراث، القرارة، ط 1، 2023، ج 1، ص 341.

-محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، دار ناصر، ط5، 2018، الجزائر، ج1.

-محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1948 إلى 1939، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، 1980م.

الجرائد والمجلات:

-أبو اليقظان، " القضية الجزائرية تدخل في فضاء من السراب فسيح"، جريدة الأمة، ع134، 1936/8/17. (17/ 8 /1936).

-أبو اليقظان، "الاعتماد على النفس"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 17، 1927/1/21.

-أبو اليقظان، "الهدوء الهدوء أيها المسلمون"، جريدة الأمة، ع 9، 1934/11/13.

-أبو اليقظان، "الوطنية الحقة"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 52، 1927/10/7.

-أبو اليقظان، "إلى قادة الإصلاح ورؤساء حركته والمنضوين تحت علمه"، جريدة الأمة، ع88، 1936/9/1.

- أبو اليقظان، "أيها الجزائري"، جريدة وادي ميزاب، ع1، 1926/10/1

-أبو اليقظان، "حديث عظيم يهتز له القطر الجزائري"، جريدة الامة، القرارة، الجزائر، ع 153، 1938/2/1.

-أبو اليقظان، "حذار من الانحدار في هوة الاندماج"، جريدة الأمة، ع82، 1936 /7/21.

-أبو اليقظان، "موجة الإصلاح العلمي بالقطر الجزائري"، جريدة البصائر، ع1، 1935/12/27.

-أبو اليقظان، "نحن وأنتم"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 26، 1927/4/1.

-أبو اليقظان، رأينا في التجنيس، جريدة وادي ميزاب، ع 70، 1928/2/17.

-أحمد بن الحاج يحيى، "أين الوطنية"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 85، 1928/6/2.

-عبد الرزاق قسوم، "إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي... وصلابة الاستجابة"، مجلة الموافقات، المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996 ع 5، ص 307.

-عثمان الكعاك، "المبدأ الشعبي"، جريدة وادي ميزاب، القرارة، الجزائر، ع 2، 1926/10/8.

-عيسى عبد الله، "إلى العلم والاتحاد"، جريدة الأمة، ع 2، 1934 /9/25.

-محمد السعيد الزاهري، " صرخة غضبان في وجه زعفان "، جريدة الأمة، ع 80، 1936/6/23.

-الميلود قردان، محمود فتوح، "الشيخ إبراهيم أبو اليقظان رائد الحركة الاصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة جسور المعرفة، مج7، ع3سبتمبر 2021م.

-يحيى بن بهون حاج امحمد، "الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في جهاده الصحفي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج11، ع 1، 2018م.

-يمينة بن رحال، "البعد العربي الإسلامي في نضال الشيخ "أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى " القضية الفلسطينية أنموذجا "، مجلة البحوث التاريخية، مج5، ع1، جوان 2021، ص252-253.

المواقع الالكترونية:

-الحاج موسى بن عمر، " المشروع الثقافي الفرنسي بالجزائر؛ منطقة مزاب نموذجا"، عن موقع: https://univmanar.org/ar، تاريخ الدخول: 2024/4/18م.

-المكتبة السعدية، إبراهيم بن عيسى، حمدي أبو اليقظان، موقع:https://alsaidia.com/ ، تاريخ الدخول:2024/4/18م.

الملتقيات:

-إبراهيم بن أحمد ألجون، "الشيخ أبو اليقظان صبر ومصابرة ومرابطة في جهاده الصحفي"، مهرجان الصحافي الشيخ ابراهم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته، 27-2003/3/28، جمعية التراث، القرارة، 2003م.

-قاسم الشيخ بالحاج، "دور صحافة الشيخ أبي اليقظان في التمكين للمشروع الإصلاحي بالجزائر"، ضمن ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة شيخ الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، دار المحمدية، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2-3/ 2013/11م.

الرسائل الجامعية:

زكية منزل غرابة، الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاعلام والاتصال، الشعبة العلوم الإنسانية، كلية أصول الدين والشريعة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2001م.